وتمر الاحداث مسرعة ، فلم تصمد اي من الوحدتين • فالاولى ـ بين الاردن والعراق ـ تمزقت تحت راية التقدمية ، وتمزقت الثانية تحت راية الرجعية وبدا للمراقب السطحي بان المسرحية قد انتهت بعد ان عاد لخشبة المسرح نفس الديكور ونفس الادوار • الادوار الاقليمية الراية • وفاته ان يلحظ ما تركته المشاهد في نفوس المتفرجين ـ المواطنين ـ وما كان يدور وراء كواليس المسرح من همسات ومفاجات •

ويتوالى مرور الاحداث ، ونقفز عن تفاصيلها ، لنصل الى نكسة ١٩٦٧ التي بدت لكل القوى والافكار المحافظة في المنطقة ولكل من هي امتداد له في خارج المنطقة كانها النكسة القاضية ، وان الثورة على الحدود الاقليمية ، بما في ذلك حدود اسرائيل بعد ان اصبحت جزءا من تاريخنا المشترك ، وعلى الحدود الطبقية قد انتهت الى الابد •

ولكن الارادة القومية التي تبنتها سواعد الجماهير الكادحة كانت اقوى من النكسة ، فاعادت عبد الناصر بعد ثلاثة ايام من هزيمته الى موقع القائد وكأنه المنتصر وليس المهزوم • وبدأ الصراع من جديد •

ومن قلب المأساة الحزيرانية واحشاء الهزيمة ، ولدهشة كل الذين لا يفهمون حركة الصراع في التاريخ ، نهضت الثورة الفلسطينية كالمارد ، ظاهرة نبيلة اخرى من ظواهر العناد والصمود في حياتنا السياسية ، لتتصدى للماساة ، ولتتحدى الهزيمة ولتقول «لا» لكل اثارهما •

وبالتضامن مع مصر وسوريا ، وبدعم كل جماهير الامة العربية لها استطاعت هذه الثورة ان تحقق للقضية العربية من الانجازات ما اعاد بعثها من جديد على المستويين القومي والدولي ، حتى باتت قضية فلسطين ، قضية العالم الثانية التي تقلقه وتشغل باله بعد قضية فيتنام •

ومات عبد الناصر ، اهم حدث قومي في تاريخ العرب الحديث • مات وهو يدافع عن الظاهرة التي وصفها هو بانها انبل ظاهرة في تاريخ العرب ، وبانها وجدت لتبقى • وكان ذلك اخر انجازات الرجل العظيم ، اذ نجت الثورة من ازمتها في الاردن رغم قسوة ما اصابها ، وانطلقت مرة ثانية، وباقوى مما كانت عليه ، من فوق روابي وسفوح جبل الشيخ وجبال الجليل الاعلى جنوب لبنان •

وبعد ثلاثة سنوات من رحيل عبد الناصر ، بدت كالسنوات العجاف ، اطلت على العالم ، ومرة اخرى لدهشة الذين لا يفهمون حركة الصراع في التاريخ، حرب تشرين المجيدة لتتوج الارادة القومية بنصر جديد ضد الهزيمة الحزيرانية واثارها •